

## الأثر الاجتماعي للثورات



عبد الرحمن مراد

من البديهيات القول إن الثورات تحدث تبديلاً في شكل العلاقة بين الدولة والمؤسسات الاجتماعية والثقافية وبين فرق وطوائف المجتمع، فالتبديل والتغيير من خاصية الثورات التي تحدث وفق فطرة الله في التدافع خوف الفساد والجمود، ووفق فطرته وإرادته في إحداث الانتقال من طور إلى آخر في حياة بني الإنسان، وذلك شهدنا توجعات اللحظة الفكرية العربية التي تفردت في أثر التطورات والتي تناقش جدلية الاندماج الاجتماعي والاندماج السياسي للجماعات والأحزاب والطوائف.

إدماج كل الطوائف والفرق والجماعات في إطار المواطنة الحقيقية أصبح ضرورة في كل دول الربيع العربي واليمن على وجه الخصوص من أجل توطيد الروابط الاجتماعية والمشاركة في النشاط الاجتماعي المتنوع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وبما يحقق الاستقرار والشعور بالوجود.. فالتعدد ظاهرة ممدودة وهو واحد من مصادر القوة إذا تم تفعيل حقوق المواطنة المتساوية واحترام الهويات المختلفة داخل الدولة، وقد قيل إن التنوع يكون مصدراً للثراء المجتمعي ولن يكون عائقاً أمام تنميته في حال حسنا التعامل معه وأخسنا إدارته.

والقارئ لمستوى الحركة الاجتماعية والثقافية والسياسية في اليمن يدرك الأثر الذي تركته الأحداث في شكل العلاقة بين الدولة والمجتمع ومدى التبدل في البناء العام، فالذين شاركوا في صنع الأحداث لم يخطر في بالهم يوماً ما أن يطالهم التبدل والتغيير، وظنوا الثورة فعلاً عابراً أو حركة انقلابية تعيدهم في سما، المشهد أكثر قدرة وأكثر تمكيناً. ولم يدركوا الأثر الذي تتركه الثورات في البناء العام ومقدار التبدل الذي يحدث، إذ كل حركة ثقافية أو تاريخية تحمل في بنية المجتمع وتعيد صياغته، وقد تميز الفئات والجماعات وتتحول موازين القوى، وما حدث في حاشد في الأيام القليلة الماضية لم يكن معجزاً بل كان حركة اجتماعية طبيعية، فالثورات تنتفض على رموز الماضي وتفرض نفسها واقعاً جديداً وهو ما سوف نشهد صورته المشهدية في قابل الأيام، فالرموز التاريخية لن يكون حظها وافراً في خارطة اللحظة التي هي فيها ولا في المستقبل المنظور، وثمة تبدل وتغير فالماضي لا يمكنه الاستمرار، وعلى الذين ذهبوا إلى الساحات وأروا فيها خياراً اجتماعياً وخياراً سياسياً واقتصادياً أن يتقبلوا النتائج، فهم يجنون ثمرة ما زرعتهم ومواقفهم وخيارهم وتلك هي طبيعة الثورات في كل مسارات التاريخ.

الوعي الاجتماعي في حاشد كان ضحية تعسف رسمي متعدد الجوانب والآليات أخضع مشاعر الناس وعقولهم إلى اللجوء، للتصور بأن مفهوم الدولة لا يتجاوز الهيمنة السياسية (التي كان الشيخ وأولاده يمارسونها عليهم) ومجموعة الرموز التي يخضعون لها.. الآن تغير هذا الوعي، وقابل الأيام ستشهد بزوغ قيادات جديدة من بين ركام اللحظة.

إذ في نهامات ثورة 25 يناير في مصر كان الفكر الاجتماعي يتحدث عن جدلية الاندماج الاجتماعي والسياسي للأقباط بعد صعود رموز تيار الإسلام السياسي إلى مؤسسات الدولة وتواتر الحوادث الطائفية وتغاير الخطاب السياسي والثقافي وتبدل شكل العلاقة بين الدولة والمجتمع وتراجع مؤشر دولة القانون، وفي مثل تلك المناخات القاتمة والضبابية التي مر بها المجتمع المصري كان من الضرورة بإمكان أن تزداد الولوات للانتماءات الاضيق وتنشط حركة التحيز والاصطفاف والاستقطاب وفي ظل الشعور العام بتلاشي الطابع التعددي لصالح الأحادية الفرعونية القائمة على مبدأ «ما أريكم إلا ما أرى»

وتنامي الشعور بالعزلة والاعترايب والإقصاء، انفجرت ثورة «30 يونيو» كنتيجة طبيعية لمقدّمات منطقية، وبالضرورة حدث تبدل وتغيير في شكل ومضمون العلاقة بين الدولة والمجتمع وأصبح الحديث مركزاً حول حالة الانقسامات في المجتمع المصري وأصبح تفكير الفكر الاجتماعي يدور حول حالة الاندماج السياسي والاجتماعي للجماعات والتيارات الإسلامية السياسية وبدأ بعملية التفكيك للمنظومة الثقافية والمنظومة البنائية الهرمية وبشكل متغاير عما كانت عليه أو كان عليه المنهج الفكري للجماعات في التناول والتحليل والمعرفة.

ثورة «30 يونيو» تركت أثراً كبيراً في المعادلة الوجودية، فالذين كانوا موضوع الدرس والتحليل للاندماج السياسي والاجتماعي كالأقباط والتيارات الحداثية حين توغل التيار الإسلامي في مفاصل ونسيج الدولة في مصر أصبحوا الآن هم الأكثر اشتغالاً بدمج التيار الإخواني في البنية الاجتماعية والسياسية، إذ أن حالة الانقسام والاكفائية على الذات، والتماحور حولها سمات بارزة في البنية التنظيمية والعقائدية والثقافية للإخوان، فالاستعداد النفسي والأخلاقي والثقافي للاندماج السياسي والاجتماعي للإخوان يكاد يكون منفيّاً، فجّل التجارب التاريخية دلت على استحالة التفاعل بين جماعة الإخوان وبين الآخر سواء أكان ذلك الآخر متجانساً ثقافياً وعقائدياً أو غير متجانس، وفي حالة الاضطرار لا تعدد أن تجد خوفاً وتربصاً وتقية. وحين نتحدث عن الاندماج فنحن نبحت عن الوسيلة المثلى لدعم قيم التسامح وقبول الآخر والاعتراف بوجوده والتعايش معه واحترام معتقداته وثقافته، فالحاجة إلى

## الذين ذهبوا للساحات يجنون الحصاد المر

## فتوى تكفير وقتل



مظهر الأشموري

منذ 2001م كمحنة أمريكية أعلنت الحرب ضد الإرهاب فالأخوان أذعنوا لها هو مباشر أمريكياً، وتواروا في جورهم وأقبيتهم كما الخاليا النائمة والرئيس السابق هو الذي دافع عن جامعة الإيمان ورفض تسليم الشيخ عبد المجيد الزنداني أو غيره لأمرىكا.. ولكن وحين تنفيذ عمليات معدودة ممدودة ضد الإرهاب سخر الإخوان منابر الجوامع لهاجمته باعتبارها سمح باختراق أمريكي للسيادة اليمانية وتفريط بالوطن من قبل النظام والرئيس السابق.

مع استمرار الحاكم ولا مع حسم ثوري لأن في كلا الخيارين ما يفضي إلى اقتتال ودماء ودمار.

اصطفاف ما كانت تسمى الثورة وصف ووصم من يمارسون الاصطفاف مع «الحل السلمي» أو من أجله بـ «القمامة والزبالة.. الخ». نشاء الأقدار أن يضطر أو يجبر هذا الاصطفاف من مختلف الاتجاهات على السير مع منا نرفعه ونطالب به وهو «الحل السلمي».

حينذاك فإن من ساروا في «الحل السلمي» ليسوا قمامة وزبالة.. الخ. بل يجسدون التحضر والمدنية والحكمة اليمانية.. فهل سمعتهم عن أثار وأبقار أكثر من هذا، ومن هم رعاة البقر وأي أبقار باتوا يرعونها منذ عودتهم من أفغانستان؟

الحاكم العربي الوحيد الذي أعلن من أول وهلة استعدادة للرحيل على أساس «الحل السلمي» هو الحاكم العربي الوحيد الذي استهدف بتفجير إرهابي وهو يؤدي صلاة الجمعة داخل مسجد دار الرئاسة.. فإذا هذه هي السلمية فكيف يلتقي وضم الإرهاب ووصف السلمية؟

فساد حكومة الوفاق في الفترة الانتقالية بسقف العامين ضرب الأرقام القياسية للفساد في ظل أي نظام أو أية حكومة.. إذا ذلك استمد ومورس من أثقال وارضية واصطفاف ما سميت بثورة فالهدف من التمديد لفترة انتقالية ثانية إنما يعطي للفساد دفعةً واندفاعاً فوق أي قلق وخوف.. الفترة الانتقالية هي كفرية من أجل التهيئة للانتقال للأقاليم والدولة الاتحادية، وبالتالي فأخر حكومة في دولة الوحدة ستشعر ونحس أنها الأحق بفساد أكبر وأكثر من أية حكومة «إذا قد أنت رايح.. كثر بالفصاح».

وهكذا فالفترة الانتقالية الأولى والثانية إنما تمثل الأسوأ في تعذيب عامة الشعب والانتقام منه بوعي أو بدون.. فأى ثورة هذه التي تضاعف معاناة الشعب وتستمرى تعذيبه وتمارس الانتقام منه ثم تستخدم شماعة تحميل غيرها المسؤولة.

في ظل تهاوي الخلافة العثمانية ومجيب الاستعمار والاستعمال البديل تولد من هذا التمزق ما سمي ثورة عربية كبرى، ومن وضع وتموضع أمريكا والغرب وحاجيات مشاريع وصراعات تخنق ما سمي ثورات وبيع عربي من محطة أمريكية تجسد الشراكة الاستراتيجية مع اسرائيل وأشراك أوروبا ومصالحياً..

فإذا الإسلام المعتقد يتاجر به في هذه المحطة الأمريكية لخدمة مصالح اسرائيل، فمأذا تعني ثورة عربية أو ثورات عربية كبرى أو ربيع عربي ونحو ذلك!!

الإخوان بهذه المواقف منذ 2001م كانوا رافضين «الحرب ضد الإرهاب» لكنهم ومنذ 2011م باتوا مع الحرب ضد الإرهاب وأكثر بكثير مما كان يسير فيه الرئيس السابق الذي كانوا يدينونه بالتفريط وطنياً.

محطة 2011م تعني تموضعا للإخوان في السلطة أو النظام كما مصر وليبيا وتونس، وتعني مقابل ذلك أن ينقلب الإخوان على أنفسهم فيصحبوا ضد الإرهاب ومع الحرب ضد الإرهاب كما تريد أمريكا.. إذا الإخوان والمشتكر يريدون الاحتفال بما تسمى ثورة 2011م فالإنجاز الثاني الذي تحقق هو تصعيد وتوسيع الحرب ضد

الإرهاب.. أما الإنجاز الثاني الذي حقق أو تحقق فهو السلمية في الحل السلمي وهذا الإنجاز لا أحد اختاره وأراد وحلم به غير الرئيس السابق علي عبد الله صالح.. فيما الإخوان والمشتكر أجبروا على القبول به والسير فيه.

باستثناء تصعيد الحرب ضد الإرهاب وتوسيعها أمريكياً والحل السلمي في كل الأمور في الواقع وفي كل جوانب سارت وتسير للأسوأ وللمزيد من السوء، حتى أصبحت معاناة عامة الشعب «مأساوية» والفضوى والانفلات الأمني وانعدام الاستقرار «مكارثية».

ثورات 2011م الأمريكية الغربية ليست قدوتها كما طرح وتم تهينته كواحدة «تركيا الاخونة» لأنها بالأفعال تسعى لإعادة المنطقة إلى صراعات أوروبا في القرون الوسطى.

فالقذوة في الأفعال والتفصيل هي الكنيسة والقساوسة والرهبان في العصور الوسطى وذلك هو الدور الذي تؤديه الأطراف السياسية الدينية على مستوى المنطقة وفي كل واقع.

ربما من إنجازات الثورة صدور فتوى تكفير وإباحة قتل «37» عضواً من أعضاء مؤتمر الحوار الوطني.. أكتفي في التنفيذ بتصفيده أحمد شرف الدين، وهكذا فثقل الثورة يمارس تكفير الحوار ومؤتمر الحوار وأعضاء الحوار من مدلول ومشمول الافتاء، وإن يمارس التنفيذ بقدر من الحساسيات السياسية.

الجهاد الإسلامي مع أمريكا هو الذي أعاد أمريكا لغزو مباشر لأفغانستان بعد أحداث سبتمبر 2001م.. وحرب مواجهة خطر الثورة الإيرانية من العراق هي التي أعادت أمريكا لاحتلال العراق 2003م.

وحيث أمريكا لا تستطيع تمرير الغزو المباشر كما تقدم الحالة السورية مقارنةً باليمنية تعدد من البلدان فإنها اختارت بديلاً غير مباشر هو الثورات في 2011م.. ومن هذا يأتي التقارب أو تشابه وواحدية المشاهد في أفغانستان والعراق وفي بلدان ثورات 2011م.. لقد وفتت والكثير من أبناء الشعب من أجل الحل السلمي ولم تكن

## دمر الإسلام بمسمى الجهاد وتدمر الأوطان بمسمى الثورات!!

## ربيع الذئاب

خالد القماصي

يقول أبو فيشي انكشف أمس النقاب

عن الربيع وأنفاسه اليوم خامده

ان جيت اقل «ثورة» فوالله انو انقلاب

ون قلت هي تغيير فميذه فاسده

جوب علي ها جسي.. باوضح الجواب

الصح أزمة من جماعة حاقد

خطط لها «الإخوان» ونفذها الشباب

و«المستفيدين» «الحراك» و«القاعدة»

ربيع الاخوان.. ذي فتح للشرب باب

واسقط نظام اليوم يحني ساعده

وحده!! وصارت بين أنياب الذئاب

من حولها سوء النوايا عاقده

والأمن ما بين الف مخلب والف ناب

اغسل يدك يا شعب مابش فايده

غير انهم زادوا اشعلوا عود الثقاب

وأيقظوا الفتنة وكانت راقده

هذا ومن كان الدليل له الغراب

بايوصله الي جثامين هامده

هذا ابتلاء، يا رب منك أو عقاب؟!

وحادث «النهدين» جريمة شاهده

## تسلم الأيادي..



أحمد مهدي سالم

● نبدأ بزامل ياعفي: يحيى عمر قال يا طرفي لمه تسهرم وإن شفت شي في طريقك وأعجبك شنه وإن كان عاديك غريب ما تعرف البندر إذا دخلت المدينة قول بسم الله

استملنا مقالنا بالشل والشلول الذي يعني الفيد والغنائم التي يحوزها مسعرو الحروب، والمستفيدون من تبعاتها واضرارها، وتوسيع مساحاتها.. كمدخل إلى الحديث عن الشلل.. مركز المقالة. حملات مكافحة شلل الأطفال في بلدنا كثيرة ومتواصلة.. ويتم الإعلان رسمياً عن خلو اليمن من الشلل فتأتي موجات من النزوح الأفريقي فيجري التخابر مع منظمة الصحة العالمية.. وهات يا حملة تتبعها حملة.. للقضاء على الشلل.. وهذا جميل من جانب، وإن كان من جانب آخر.. فيه طلبه الله، وهناك كثير من المناطق لم تصلها حملات مكافحة الشلل.. أبو يمن يعرف كيف يلعب مع المنظمات الدولية.. ومع بلاده أيضاً، ولماذا نلومهم؟ والحكيم علي ولد زايد قال:

من سببة الفقر الخلوف أمسيت من فقر ليله زاني وسارق وحلاف ونشوف الشلل في الأداء الحكومي الوزاري والخدمي من أعلى إلى أسفل. ومع تقديرنا للإنجازات العالمية لبطلنا نسيم كشميم.. إلا أن نتيجة لعبة الملامكة.. الشل الرعاش. وأماننا اسطورة الملامكة محمد علي كلاي.. أتألم عندما أراه وكُل جسمه وأطرافه تهتز.. وعندنا الشل الرعاش يتحول إلى الشل الفحاش الذي أوشك أن يصير ثقافة قذفت بها على سواحلنا النظيفة سفن الربيع العربي.

هذه الحكومة أبايديا مشلولة مرتعشة لا تستطيع اتخاذ قرار حازم بشأن قضية ما..؟ وذلك الوزير مسلوب الإرادة.. مهزوز مشلول الأداء والتفكير.. يشوف التخريب والإفساد، والانتهاكات في مصالح تقع تحت إشرافه.. فلا يقدم على القرار المناسب، ويلتسمون له ولحكومته أنهما خانفان، والصحيح أنهما ليسا خانفين لأنها أشكال ديكرية لقوى نافذة تدير الأمور من خلف الستار.

صار الشل ورفيقه المنازل الارتعاش.. خاصاً وبشكل حصري.. في دول الربيع العربي.. مقتصر على، ولا يتعداهما إلى سواها.

في مصر عملت جوقة الفنانين أغنية خاصة للمشير عبد الفتاح السيسي بعنوان «تسلم الأيادي»، وانتشرت انتشاراً سريعاً حتى أن الفنان سمير غانم في آخر لقاءاته مع قناة «on tv» روج لها بفكاهة حلوة: أون في في.. قال: مرة واحد اخواني اشترى لزوجته حبة بطيخ (حب) كبيرة، ودق الباب وفتحت له فشافتها وقالت له وهي تتلقاها منه:

تسلم الأيادي.. راح مطلقها.

رد الاخوان بأغنية (تنشل الايادي) وصارت (تسلم الأيادي) السلام الجمهوري لثورة 30 يونيو 2013م على الاخوان.

المواطن المسكين الذي تفاقمت معاناته من فساد ظن أنه سيؤول؛ فإذا به.. يتعالى بشكل مهول في بلد يسير إلى المجهول.. يدعو على قيادة وحكومة بلاده بالشل، ويذكرنا بحكاية عنتره المقهور من عمه مالك الذي حرمه من زواجه بعيلة.. فأنشد، من حرقة شديدة، داعياً على عمه:

سقى الله عمي من الموت جرعة وشلت يده بعد قطع الأصابع يالله - دعوة أليمة حارقة خفيفة، مرعبة طالعة من قرارات حاسمة وخطيرة، مرسل رسائل إلى المسؤولين الأمريكيين المتقاعسين.. حقاً قد يشل الجسم، أو جزء منه، ولا يصاب الفكر بالشل.. فما رأي المسؤولين الأضواء بدنياً المشلولين فكرياً؟

من يحشد ويجهد ويبالغ في الحشد بقصد إصابة بلاده بالشل أو الفشل.. قد يوصلها إلى لحظة الدمار الكلي؛ وهذه عقلية نيرونية.